العملات الإسبانية المتداولة في الجَزائر خلال الفترة العثمانية

د. عبد القادر فكاير*

مقدمة: يعالج هذا المقال تداول العملات الإسبانية في الجزائر خلال الفترة العثمانية. وقد سادت خلال هذه الفترة استعمال العديدة من العملات الأجنبية في البلاد نظرا لطبيعة الأوضاع التي كانت تعيشها آنذاك. ورغم العداء الذي كان سائدا بين أسبانيا والجزائر، إثر تعرض هذه الأخيرة إلى حملات متكررة على السواحل الجزائرية، واحتلال إسبانيا لبعض المدن الجزائرية، وقد استمر ذلك العداء إلى غاية تحرير وهران النهائي سنة 1792 ؛ فإن العملات الأسبانية كانت متداولة في الجزائر، بل كانت هي أكثر العملات الأجنبية استعمالا في البلاد. وكانت طرق دخولها إلى الجزائر متعددة، ومنها ما ضرب في وهران. وكان الإقبال شديدا على القطع النقدية المصنوعة من المعدنين الثمينين من قبل التجار. وكان للعملات الأسبانية تأثيرات على العملات المحلية، فمنها ما تسمى ببعض أسمائها، ومنها ما تأثر بقيمتها.

1- العملات الأجنبية المتداولة في الجزائر: ذكر "هايدو" أن هناك عملات مختلفة من المناطق الأوربية والإسلامية كانت متداولة في الجزائر وذلك في قوله: "توجد بالجزائر عملات مثلما توجد لغات البلدان المسيحية.فالأوقة الإيطالية والأوقة الإسبانية على الخصوص، لها كلها رواج في الجزائر مثل مثقال فاس، وسلطاني تركيا. إن العملة الأجنبية التي يستقبلها الجزائريون بشغف، ويحصلون منها على فائدة كبيرة هي عملة إسبانيا ذات الأربع أو ثماني ريالات، فإن مالكها متأكد من جنيه للربح. إن الحديث الذي المتداول في بلاد البربرعن سلعة ثمينة ذات قيمة كبيرة هي الريالات الإسبانية"[1]. وكان لا يضر أن تجمع وثيقة واحدة في التعامل المالي بين عدة أنواع من العملات المحلية والإسلامية والأجنبية منها الأسبانية، فقد ورد في بيان حسابات عدة عملات وهي سكة طرابلس، ومصر، وإسلامبول، ودورو أسبانيا، وريال الجزائر[2].

*- أستاذ محاضر في التاريخ الحديث- قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة خميس مليانة.

ومن ذلك ندرك أن الجزائر عرفت تنوعا في مصادر العملات، سواء الأوربية منها أو الإسلامية، ويذهب الدكتور ناصر الدين سعيدوني في دراسته للنظام المالي في الجزائر خلال العهد العثماني، متحدثا عن العملات الأجنبية في الجزائر بقوله: "الملاحظ أن هذه العملات الأجنبية قد امتازت بتنوع أصنافها وتعدد مصادرها حتى يبدو للباحث أن كل العملات المعروفة آنذاك كانت مستعملة في الجزائر"[3].

ويمكننا أن نضيف أن من أهم العملات الأجنبية وخاصة الأوربية، التي حظيت بمكانة خاصة وتداول واسع في الأسواق الجزائرية النقود الإسبانية. ولم يكن انتشار العملة الإسبانية مقتصرا في الجزائر أو في بلاد المغرب الأخرى، بل توسع تداولها في مناطق أخرى من العالم، بسبب استفادة شبه الجزيرة الأيبيرية من معادن قارة أمريكا الثمينة، والتي تدفقت خلال قرنين ونصف، ابتداء من مطلع القرن السادس عشر. ففي سنة 1594 قدرت صادرات المستعمرات الإسبانية في أمريكا إلى إسبانيا من الذهب والفضة بنحو 95.62% من مجموع الصادرات، بينما كانت الصادرات الأخرى من المنتجات الزراعية والحيوانية لا تصل إلى5%[4]. وهذا ما أدى إلى صك النقود من المعدنين النفيسين، وكان الإقبال شديدا في الجزائر.

2- أهم العملات الإسبانية المتداولة في الجزائر:

أهم العملات الإسبانية التي كانت تستعمل في الجزائر خلال هذه الفترة هي:

1- الدوبلون، (Doublon): وهو عبارة عن دينار مصنوع من الذهب.

2- الدوكا (Ducat): وهي عملة مصنوعة من الذهب، تعادل قيمتها الدينار الذهبي.

3- الكورونا (Corona): وهي عملة مصنوعة من الفضة الخالصة، كان لها رواج واسع في كافة بلدان البحر المتوسط، فقد ورد ذكرها في كثير من العقود والرسوم في أوائل الفترة العثمانية.

4- الدورو الإسباني (Douro): وهي عملة مصنوعة من الفضة أصبحت قيمتها أقل من المحبوب الذهبي.

5- الدرهم الريال الإسباني (Rial): وهي عملة انتشر استعمالها منذ بداية القرن السادس عشر، وكان يتم سكها في عدة مدن أوربية مثل جنوة ومرسيليا وبيزة ومنبيليي، وقد اشتهر اليهود بنقلها وبيعها في مدن الضفة الجنوبية للبحر المتوسط كبجاية ووهران وتونس[5].

6- القرش المكسيكي الذي كان محبوبا لدى الناس، يطلقون عليه قرش بومدفع، ظل يمثل القرش المفضل إلى أن غيرت إسبانيا صك قروشها في مطلع القرن 18، حينئذ واجهت الصعوبات قرش بومدفع في قبوله لدى سكان الجزائر. وقد حاولت الشركات الأوربية استرجاع ثقة السكان في قبول تلك العملة الأسبانية الجديدة مدة من الزمن، وهي فترة زاد فيها شك الناس في قيمة النقود الأجنبية وكثرت فيها النقود المزيفة في القيمة والوزن، والذين كانوا يقومون بتزوير النقود يوجدون في الداخل والخارج. فالمزورون الأجانب كانوا في إسبانيا وإيطاليا وفرنسا. أما في الجزائر فأهم منطقة اشتهرت بتزوير النقود في العهد العثماني هي منطقة جبال جرجرة، كانت بها قبيلتان اشتهرتا بصناعة النقود المزيفة هي قبيلة آيت الاربعاء وقبيلة علي خروبة[6].

7- الدولار: ذكر بنانتي (Pananti) خلال إقامته في مدينة الجزائر، أن الدولار الأسباني يعد أكثر العملات تداولا في مدينة الجزائر، لما كان لها من قيمة عالية. وأضاف أنه قابل العديد من الصرافين في كل أنحاء المدينة، وكانوا يأخذون الدولار لا غير[7].

8- وهناك عملات أخرى، مثل الأسبر(Aspre) والبستول والكاتريبل.

9- إلى جانب العملات الذكورة سابقا، فقد ضرب الإسبان في وهران عملة، وذلك ابتداء من سنة 1568م عندما تعرضت هذه المستعمرة الإسبانية إلى أزمة مالية خانقة من العجز الذي شهدته الخزينة، والتي لم تتمكن من تغطية دفع نفقات حاجاتها من المؤن ومختلف البضائع التي تحتاجها. وخلال هذه الفترة العصيبة لم تقدر أسبانيا على تقديم العون، وتسديد التكاليف المترتبة عن صيانة مركزي وهران والمرسى الكبير، كما أنها عجزت عن دفع رواتب الجنود الإسبان. وقد نجم عن هذا النقص المالي في وهران قيام ثورة الأندلسيين في الجنوب الأسباني، حيث زعزعت هذه الحركة كل إسبانيا في نهاية سنة 1568. وقد تطلب القضاء عليها نفقات مالية كبيرة، أصبحت الخزينة الملكية غير قادرة على إرسال الأموال إلى وهران[8].

ومن أجل تجاوز هذه الضائقة المالية لجأ الحاكم العام لوهران إلى ضرب ثلاث قطع نقدية لعملة الريال مصنوعة من رقائق معدنية خفيفة، تعادل قيمتها، وقد تم طرح هذه القطع غير الحقيقية للتداول في وهران قبل نهاية السنة المذكورة، من أجل مواجهة النقص الحاصل في مختلف المستحقات، وخاصة دفع أجور الجنود المتأخرة، الذين أصبحوا مثقلين بالديون ومعرضين للمجاعة.

لقد رفض سكان وهران في بداية الأمر هذه القطع التي ليست لها أية قيمة نقدية. ومن أجل أن تكون هذه العملة مقبولة لدى الناس فرض الحاكم العام تداولها بواسطة إصداره لقرارات صارمة، حيث فرض على السكان والتجار والجنود الاعتراف بها. وذلك بواسطة نزول رجاله عبر الشوارع وهم ينادون على أنغام البوق والطبول، ويدعون السكان إلى احترام هذه العملة، واستعمالها تحت طائلة التهديد وبتسليط العقوبات القاسية[9].

لقد سمحت هذه العملة المزورة للأسبان في وهران بعض الوقت، من مواصلة نشاطهم التجاري وتسديد ديونهم وتلقي رواتبهم بطريقة ما. وعند نزوله بوهران سنة 1577، ذكر "سواريز" بأنه شاهد عند المخلص (Pagador) كميات كبيرة من هذه العملة الوهرانية كانت محفوظة في صناديق، لكنها من دون أية قيمة رسمية[10]. وعثر على العديد من القطع النقدية[11] المتداولة في القرنين 16 و17 في بلدة بوسفر من طرف م. فويوم (M.Vuillaume)، كما عثر أشخاص آخرون على نفس العملة في عين الترك، وذكر التقرير أنها ضربت في وهران سنة 1691 في عهد الملك شارل الثاني[12].

وفي سنة 1691 ضرب الأسبان أيضا في وهران نوعين من العملات من معدن النحاس في عهد حاكم وهران "الدوق دي كانثانو"(Duc de Canzano) إحداهما مرسوم على ظهرها أسلحة قشتالة وليون، يعلوها التاج الملكي، ومكتوب عليها اسم وهران، أما العملة الثانية فينقصها فقط رسم التاج الملكي[13] باستثناء النقود المضروبة في وهران[14]. قد يتساءل المرء عن كيفية دخول العملات السابقة إلى الجزائر، وفيما يلي توضيح لذلك.

3- طرق دخول العملات الأسبانية إلى الجزائر: دخلت العملات الأسبانية عبر طرق مختلفة من أهمها:

1-تعامل الجزائر مع الشركات التجارية الأوربية، وعلى رأسها الشركة الملكية الإفريقية التي أدخلت أنواعا مختلفة من النقود خاصة القرش المكسيكي (Piastre)، والتجار الأوربيين في إطار العلاقات التجارية الخارجية، مما فتح لهم الحصول على امتيازات. وقام "سانسون نابولو"(Sanson Napollon) عند وصوله إلى مدينة الجزائر بإدخال عشرات الآلاف من قطع الثمانية ريالات على أصحاب المقام[15].

إلى جانب هذه الشركة، كانت هناك مؤسسات تجارية أجنبية أخرى تدفع الإتاوات من العملات الأسبانية. وكذلك من جراء العمليات التجارية التي يقوم بها وكلاء الإيالة داخل البلاد أو خارجها[16].

2- نظام الإتاوات والهدايا التي كانت تفرضها الجزائر على الدول المسيحية، مقابل السماح لسفنها الإبحار في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، والتجارة مع الجزائر وحماية سفنها من أي عدوان قد تتعرض له في البحر. فكانت تلك الضرائب في كثير من الأحيان من العملات الأسبانية، وفيما يخص أسبانيا، فإنها كانت تدفع ما قيمته 180000 فرنك بعد إبرامها الهدنة مع الجزائر سنة 1785 وانسحابها من وهران، وكلما حاولت إحدى الدول أن تتمرد، قام الرياس بتأديبها، ولا يبرم الصلح بعد ذلك إلا عندما تدفع غرامة تحددها لها الإيالة، مثل ما وقع للبرتغال سنة 1810 حيث قدمت 698337 دولار أسباني.

وفي سنة 1812 أبرمت البرتغال صلحا آخر مع الجزائر بعد تدخل السيد كور الوزير البريطاني في الجزائر، مقابل نصف مليون من الدولارات، وضريبة سنوية قدرها 24 ألف دولار أسباني بقطع النظر عن الهدايا[17].

وقبل ذلك بسنوات وقع صدام الجزائر حتى مع الولايات المتحدة، ففي سنة 1793 دخل الأسطول الجزائري إلى المحيط الأطلسي، وألقى القبض على أحد عشر مركبا أمريكيا، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الأثناء عاجزة عن شن حرب ضد الإيالة فكلفت العقيد هامفري Humphrey وزيرها في لشبونة بالتفاوض مع الجزائر. وقد تم ذلك سنة 1795 عندما تعهدت أمريكا بدفع 721 ألف دولار أسباني مقابل أن يساعدها داي الجزائر على إبرام الصلح مع الإيالات العثمانية[18]، كما أنها وافقت على دفع إتاوة سنوية قدرها 22 ألف دولار تضاعف قيمتها كلما اتسع نشاط التجارة الأمريكية[19]، زيادة على الضريبة السنوية، كانت الجزائر تفرض على كل قنصل جديد إتاوة قدرها سبعة عشر ألف دولار أسباني، وبما أن الدول الأوربية لا تغير قناصلها إلا نادرا، اشترط الدايات أن يكون ذلك في شكل هدية تقدم كل سنتين سواء جدد القنصل أم لم يجدد[20].

3- عوائد الفدية التي كان يدفعها مبعوثو وقناصل الدول الأوربية وبعثات الهيئات الدينية المسيحية مقابل إطلاق سراح الأسرى، الذين كانوا يقعون في الأسر خلال النشاط البحري الذي كان يقوم به البحارة الجزائريون؛ فقد ذكر أن عددهم قدر طيلة القرن السابع عشر

واحد مليون ومائة ألف أسير. وخلال الصلح المبرم بين البلدين سنة 1785م دفع الأسبان مقابل كل أسير ألف دورو[21]، ويضيف أحمد الشريف الزهار في مذكراته "...أن عدد الأسرى كان مهولا، وكان السماسرة ينادون على الأسارى، وقيمة كل أسير مايتا دورو، فكان الناس يملكونهم مدة ما أقاموا أسارى، فإذا أتى الفداء يفتدونهم بألف دورو لكل رأس"[22].

وفي سنة 1818م بعثت بريطانيا وفدا دبلوماسيا إلى الجزائر، وتمكنت تلك البعثة من شراء حرية امرأتين انكليزيتين كانتا محتجزتين في الجزائر مقابل عشرة آلاف دولار أسباني[23]، كما دفعت ثلاثين ألف دولار عن أحد المراكب الانكليزية التي احتجزها الجزائريون في العام نفسه[24].

4- طرد الأندلسيين المسلمين واليهود من أسبانيا، ولجوئهم للاستقرار في المدن الساحلية الجزائرية، ثم انتشارهم في بعض المدن الداخلية. وهم يحملون معهم نقودهم، مما ساهم في تزايد حجم العملة الأسبانية في الجزائر.

5- علاقة أسبانيا مع الجزائر منذ بداية العصور الحديثة، التي تميزت باحتلالها لكثير من المدن الساحلية الجزائرية، واستمرار وجودها في مديني وهران والمرسى الكبير حتى سنة 1792م، فمن خلال هذين المركزين الأخيرين على الخصوص، كانت العملات الأسبانية تنقل إلى السكان عبر بعض العلاقات التجارية التي تتم معهم. وكانت اتفاقية 1785 التي أبرمت بين البلدين، قد زادت في رواج النقود الأسبانية في الأسواق الجزائرية، فقد ذكر الزهار: "سمعت ممن حضر ساعة نزول المال قال: رأيت بمرسى الفلايك ساعة نزول صناديق المال، كانوا يضعون الواحد منها فوق الأخر على مسافة كبيرة حتى امتلأت الرحبة التي هناك، وصارت الصناديق فوق بعضها بعضا متساوية مع سطوح المخازن على مرتين أو ثلاث مرات. وأهل القيروان نحو أربعمائة أسير خلاف البساكرة الحمالين كانوا يحملون ذلك مدة ثلاثة أيام من الصبح إلى الليل. وقد تعمرت بذلك المال الخزانة الأولى والثانية، ووضعوا منه في الثالثة... وتكاتبوا على الصلح... ووضعت الحرب أوزارها"[25].

وخلال تعرض مدينة وهران للحصار من قبل الجزائريين سنة 1708م، تلقى "الدون خوان مانويل كواترالبو"(Don Juan Manuel Quatralbo) أمرا من سلطات بلاده الإقلاع من قرطاجنة على رأس سفينتين (Galère) من أجل إمداد وهران بـ40 ألف دورو وأسلحة ومؤن [26].

وكانت العملات الأسبانية إلى جانب ذلك تدخل إلى الجزائر عن طريق الرسوم الجمركية، وكان قدرها على الواردات 5%[27].

4- أثر العملات الإسبانية على العملات المحلية: لقد أدى تداول العملة الأجنبية في الجزائر والإسبانية منها على الخصوص إلى حدوث علاقات بينها وبين العملات المحلية، وبعبارة اقتصادية أدق وجود أثر للعملات الإسبانية على العملات المحلية من حيث الاسم أو من حيث القيمة، وهذا نتيجة لأي اتصال يقع بين الشعوب والدول، وخاصة إذا كانت قريبة من بعضها البعض. وهكذا يمكن تحديد أثر العملة الأسبانية على العملات المحلية في أمرين أساسين هما: أن بعض العملات التي ضربت في الجزائر قد اشتقت اسمها من أسماء بعض العمل الأجنبية وخاصة الأسبانية منها، أما الأثر الثاني ويتمثل في قيمة العملات المحلية وعلاقتها بالعملات الأجنبية وخاصة الأسبانية.

- تسمية بعض العملات المحلية بأسماء عملات أسبانية: لقد حملت بعض العملات المحلية أسماء لها مشتقة من أسماء بعض العملات الإسبانية نذكر منها:

البياستر Piastre

الريال بوجو Riyal

الريال مجبور Riyal

قرش الجزائر Piastre

قرش صغير Piastre

أسبرشيك Aspre

دورو الجزائر الذي يعرف كذلك بزوج بوجو. Dorru

وجاء في تقارير بعض الأوربيين الذين زاروا الجزائر آنذاك ذكر لبعض العملات المحلية التي تحمل أسماء عملات إسبانية. نذكر منهم كوندامين الذي زار الجزائر في سنة 1731، وذكر أن "العملات الذهبية المتداولة في البلاد هي Sequins أو السلطاني، ومن هذه العملات القروش وأنصاف القروش الإشبيلية (Piastres et demi-piasres). وهناك نوع من القروش يدعى القرش الصغير أو القرش، من أجل تمييزه عن القرش الإشبيلي. وينقسم القرش الصغير إلى ثلاث بدقة (Pataque). القرش الصغير يساوي ثلاث بدقات"[28]. كما ورد في تقرير القنصل الفرنسي في الجزائر ديبوا تانفيل (Dubois-Thainville)[29]، الذي كتبه سنة

1809، وذكر أن الناس في الجزائر يحسبون بالريال وهي عملة نموذجية وقيمتها أكثر قليلا من الفرنك. وأضاف أن كل النقود الذهبية والفضية الأسبانية مطلوبة جدا في الجزائر، كما قال إنه لا تسك أية عملة نحاسية في الجزائر[30].

إن عملة الريال في الأصل هو الإسم الذي أعطي للقرش الإشبيلي Piastre المعروف بقرش الثمانية ريالات أصبحت هي العملة الأساسية المتداولة ليس في أسبانيا فحسب بل عالمية في نهاية القرن السادس عشر وخلال القرن 17. إن هذه القطعة النقدية ذات الثمانية ريالات (Real de a ocho) أصبحت هي العملة الرئيسة المتداولة في الجزائر طوال أكثر من قرن، واستمرت بعد ذلك تلعب دورا أساسيا فيما بعد[31].

– قيمة العملات المحلية مقابل العملات الإسبانية: لقد تعرضت العملات المحلية لصعوبات جمة بفعل مزاحمة النقود الأجنبية التي كان الحكام يسمحون بالتعامل بها مثل النقود الأسبانية التي شاع استعمالها إثر هجرة الأندلسيين واليهود إلى الجزائر، وبفعل الوجود الأسباني بوهران والمرسى الكبير. وفيما يتعلق بقيمة العملات المحلية، فيلاحظ أنها كانت متغيرة ومضطربة في الوزن وفي القيمة، كما أنها كانت ضعيفة القيمة نسبيا. وذلك حسب الظروف الاقتصادية التي شهدتها البلاد، وهذا ما كان يدفع بالحكام إلى الرفع من قيمتها أو خفضها. فمن أوائل التقارير المالية للجزائر تلك التي ذكرها هايدو، فقد تحدث على أن عملة الزياني شهدت استقرارا بالمقارنة مع القرش الإسباني، وذلك من دون شك وفرة الذهب بالمقارنة مع الفضة. وابتداء من سنة 1580 وحتى سنة 1620، شهدت العملة المحلية اضطرابات، مما سمح بسيطرة عملة القرش الأسباني، وهذا ما يوضحه الجدول التالي[32].

الفترة	العملة	مقابل الدوبلا
ديسمبر 1595	واحد زياني	3.65 دوبلا
أكتوبر 1597	واحد زياني	// 5.00
فيفيري 1600	واحد زياني	// 6.36
أكتوبر 1599	واحد سلطاني	// 8.00
فيفيري 1600	واحد سلطاني	// 8.00
نوفمبر 1617	واحد سلطاني	// 7.00

وفي حدود سنة 1630 أبدت الوثائق الرسمية أسعار وقيم ريالات الثمانية، مع العلم أن تداول هذه الريالات كان موجودا قبل هذا التاريخ. فقد تم تثبيت قيمها ما يساوي 4.64 دوبلا، أو 232 قرش. وبقيت هذه القيمة دون تعديل على الأقل ما بين 1620 حتى 1685[33].

وليس من الممكن تحديد تاريخ محدد لدخول القروش الأسبانية إلى الجزائر وكمياتها، غير أنه يمكن التقدير بأنها قد استعملت في نطاق محدود خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر. من Gomez خلال سنة 1535، إلى سواريز Suarez الذي عاش في وهران من سنة 1577 إلى 1604، مرورا بهايدو وهاكلويت (Hakluyt) وغيرهم من الأوربيين الذين تحدثوا عن تنامي تداول هذه العملة خاصة من جراء عمليات افتداء الأسرى من الجزائر. وفي هذا الإطار نسوق مثالا، حيث قام التاجر الانكليزي F.Knight الذي كان أسيرا في الجزائر بين سنة 1631-1638م بسرد قصة هروبه مع أسرى أوربيين آخرين، وكانوا قد نقلوا معهم مجموعة قطع من ريالات الثمانية التي كانت ملكا لحراسهم[34]. فقد تم تحصيل الجزائر من خلال عمليات الافتداء في الفترة الممتدة ما بين 1580-1620م على مبالغ معتبرة من بينها عملات أسبانية.

إن قطعة الثمانية كعملة دولية التي تم ضربها في أسبانيا أو في المكسيك بقيت تحافظ على مادة صنعها من الفضة منذ القرن 16 إلى القرن 19، دون أن يعتريها أي تغيير. فهذا الاستقرار الطويل لهذه العملة سمح لها باعتبارها كمعيار لحالة العملة الجزائرية ابتداء من العقد الثاني من القرن السابع عشر. وعند النظر إلى أنواع العملات الأكثر تداولا يمكننا الوقوف على الاستنتاجات التالية:

1- في أوراق العقود والوثائق القضائية، فإن عملة الدوبلا التي قيمتها 50 أسبر Aspres ظلت متداولة بشكل واسع في البداية، ثم تراجع استعمالها شيئا فشيئا، وفي النهاية ظهرت هيمنة ريال الثمانية ثم مختلف أنواع الريال.

2- في سجلات البيالك والأوقاف وغيرها، تم استعمال في النفقات القليلة القيمة عملة Aspres والصايمة çàyma (الإسم الثاني للدوبلا). ولكن بالنسبة للمبالغ الكبيرة كان يستعمل في العموم الريال.

3- وفي بعض الحالات المتعلقة بالمبالغ الكبيرة أو في بعض العمليات ذات الطابع التجاري كان يستعمل السلطاني والزياني.

4- إلى غاية سنة 1685 كانت القيمة بين الريال وAspre ثابتة، إذ كان الريال يساوي 4.64 دوبلا، أو 232 أسبر. غير أن بعض التغير في القيمة قد حدث، ولكن بشكل بسيط وصل إلى غاية واحد ريال مقابل خمسة دوبلا، ولكن هذه العلاقة كانت قليلة[35].

ولم تكن للعملات الجزائرية في العموم قيمة ثابتة لأن الحكام كانوا يرفعون من قيمتها ويخفضونها حسب الظروف، باستثناء عملة الزياني التي ذكر بشأنها هايدو أنها شهدت استقرارا بالمقارنة مع القرش الأسباني، وذلك يعود من دون شك إلى وفرة الذهب بالمقارنة مع الفضة. وابتداء من سنة 1580 وحتى سنة 1620م شهدت العملات المحلية اضطرابات مما سمح لسيطرة القرش الأسباني[36].

وفي الجدول التالي يمكن أن يظهر جانب من العلاقة بين النقود الإسبانية والجزائرية من خلال مقارنة قيمة القرش الإشبيلي مع قيمة الدوبلا، فإن بعض دلائل المصادر العثمانية تبين:

1- أن عقد توثيق سنة 1643 حدد قيمة 400 ريال تساوي 1856 دوبلا، معنى ذلك فإن 1 ريال يساوي 4،46 دوبلا.

2- في سنة 1648م: 9 ريالات تساوي 48 دوبلا.

3- في سنة 1656م: 12 ريال تساوي 56 دوبلا.

4- في سنة 1662م: 1724 ريال تساوي 8000 دوبلا.

5- في سنة 1665م: 2 ريال يساوي 9.28 دوبلا.

6- في سنة 1670م: ثمن ريال يساوي 29 أسبر

7- في سنة 1672م: 1 ريال يساوي 5 دوبلا.

8- في سنة 1676م: 1177 دوبلا يساوي 5450.

وبسبب العلاقة المستقرة بين القرش الأسباني والعملات الجزائرية، فإن كل تعديلات الصرف بين هذه القروش والعملات الأجنبية الأخرى في مدينة الجزائر قد عكست نفس العرض في العلاقة بين هذه العملة مع العملات الجزائرية[37].

الهوامش:

(1) Haedo ,D.de:Topographie et histoire generale d'Alger , Traduit par: A Berbrugger, et D^r. Monnereau, R.A., T. 15, 1871, p.95.

(2) الأرشيف الوطني الجزائري : العلبة رقم: 12، الوثيقة رقم: 62.

(3) ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية(1800–1830).الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، الجزائر، 1979، ص.194.

(4) Jean Imbert : Histoire économique, des origines a 1789, P.U.F., Paris, 1965, pp.263-273.

(5)سعيدوني، مرجع سابق، ص.197.

(6) عبد القادر حليمي : مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل سنة 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر،1972، صص.336-337.

(7) Pananti : relation dun séjour à Alger , Traduit de l'anglais, Le Normant, MDCCCXX(1820), Paris, pp.364-365.

(8) Nordine Malki: Razzia, butin et esclavage dans l'Oranie du XVI ème siècle , Dar El Gharb , Oran , 2003, pp. 223-224.

(9) Ibid. p.225.

(10) Ibid ,pp.223-226.

(11) وهي عملة مصنوعة من النحاس ليس لها قيمتها الحقيقية تعرف باللغة الأجنبية بمصطلح بيون (Billon)

(12) Monographie de la commune d'Ain –el turck, B.S.G.O. , 1915, T.35, p.68.

(13) Sandoval C.X.:Les inscriptions d'Oran et de Mers-El-Kebir , Traduit par , D^r. Monnereau , R.A., N°16, 1872, p.62.

(14)للاطلاع عن مختلف أنواع العملة الأسبانية أنظر: Gaillard Joseph: Description des monnaies espagnoles et des monnaies étrangères qui ont cours en Espagne depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours, Madrid, 1852, pp.442-447.

(15) حليمي : مرجع سابق، صص.336–337.

(16) محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792–1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص.70.

(17) نفسه، ص.43.

(18) وليم شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816–1824)، تعريب وتعليق وتقديم : اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص.138.

(19) الزبيري : التجارة الخارجية. ص.42.

(20) شالر : ص.156.

(21) أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف، تحقيق : أحمد تقفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1980، ص.34.

(22) نفسه، ص.27.

(23) الدولار الأسباني يساوي خمس بدقات جزائرية، أو ما يعادل حوالي 5,43 فرنكات فرنسية.

(24) الزبيري : التجارة الخارجية... مرجع سابق، ص.41.

(25) الزهار: مصدر سابق، ص.34.

(26) Sandoval : Op.cit., R.A., 1872, T.16, p.67.

(27) الزبيري : التجارة الخارجية... مرجع سابق، ص.70.

(28) M. Emerit : Le voyage de la Condamine a Alger 1731, R.A., 1954, T.98, p.377.

(29) اسمه الكامل شارل فرانسوا ديبوا تانفيل (Charles-François Dubois-Thanville) تولى قنصلية بلاده في الجزائر ما بين سنة 1800–1814، ثم عاد إلى تولي هذا المنصب سنة 1815، ثم خلفه بيير دوفال آخر قنصل فرنسي في الجزائر، الذي مكث في هذا المنصب إلى غاية حادثة المروحة سنة 1827. فتوترت العلاقات وأدت إلى غزو الجزائرسنة 1830.

1830، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987.. ـ(30) قنان، جمال : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1500 صص.251 ـ 252.

(31) Lemnouar Merouche : Recherches sur l'Algerie à l'époque ottoman , I. Monnaies prix et revnues 1520-1830, édition Bouchene,Paris, 2002, p.35.(32) Ibid., p.34.
(33) Ibid., p.36.
(34) Ibid.,pp.36-37.
(35) Merouche : Op.cit., p.36.
(36) Haedo : Topographie ..., Op.cit., R.A., 1871, p.96.
(37)Merouche: Op.cit., pp.37-38.